هذا الحد من البقاء خمس او ست دقائق في الداخل ؟ » (١٣٣) (*)

كذلك نتمكن من تحديد خصائص الوضع المميت الذي اودى بهؤلاء الفلسطينيين الثلاثة عند الحدود الكويتية · وعلينا ان نشير باديء الامر الى تزايد حرارة الجو المتصاعد بنسبة شديدة الوطأة بسبب التهاب الشمس عند الظهيرة واثر ذلك على الخزان بحيث يصبح فيه هذا اقرب ما يكون الى « الفرن الحقيقي » الذي توقعه ابو الخيزران عند العمليه الاولى (١١٥) · فقد بدا خزان السيارة لابي الخيزران وهو على وشك الصعود اليها لمغادرة مركز المطلاع الحدودي الكويتي « ان حديده على وشك ان ينصهر تحت تلك الشمس الرهيبة ··· » (١٤٠) وهو عندما اوقف سيارته بعد ذلك وتوجه ليفتح باب الخزان ولامست كفاه مسطحه الحديدي « احس بهما تحترقان ولم يستطع ان يبقيهما هناك فسحبهما واتكأ بكميه ـ عند الكوعين ـ فوق حديد السطح ثم زحف الى القفل المضلع . وامسكه بطرف قميصه الازرق ودوره فانفتح مقرقعا ···»

اذن لقد وصلت حرارة الخزان الى اقصاها لتعطي لكل دقيقة من الدقائق التي تمر ابعادها القصية ، وبالتالي فان الارقام المميتة (٧ ـ ٨ ـ ٩ ···) تصبح حاسمة هنا ، وتودي بحياة هؤلاء المسافرين القابعين داخله · واذا تتبعنا ما يعلنه النص الروائي هنا من علامات ، فاننا نستطيع استجلاء هذا الزمن القاتل منذ اغلق ابو الخيزران خزان سيارته على هؤلاء المسافرين الثلاثة الى حين فتحه على موتهم ·

فعندما يطلب ابو الخيزران من هؤلاء المسافرين دخول الخزان مجددا لاجتياز الحدود الكويتية عند المطلاع يعلن لهم ان الساعة تشير الى « الحادية عشرة والنصف » (١٣٣)، وهو عندما يفتح باب الخزان لاحقا بعد مروره في مركز المطلاع الحدودي يلمح ساعته في يده « تشير الى الثانية عشرة الا تسع دقائق » (١٤١) ، فيكون الوقت المستغرق بين هذين التوقيتين احدى وعشرين دقيقة · ولكن عند التوقيت الاول لم يكن المسافرون قد دخلوا الخزان بعد · واذا اعتبرنا ان ابا الخيزران ـ كعادته ـ يحاول ان يتلاعب بالوقت وقد كذب بما يعادل دقيقة على الاكثر (*) وان دخول الثلاثة الخزان واغلاق ابي الخيزران لبابه لم يتجاوزا الدقيقتين ، فان بامكاننا اعتبار ان ابا الخيزران انطلق بسيارته في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الواحدة والثلاثين ·

(*) يؤكد اختلاف اقوال ابي الخيزران بناء للشخص الذي يتوجه اليه بالحديث الوضع المتميز لكل من هذه الشخصيات الفلسطينية الثلاث في علاقتها بالبنية المكانية ـ الزمانية المميتة كما بيناه آنفا ··· كما يمكننا ان نضيف ما ورد عن قيادة ابي الخيزران « لسيارة مار جبارة اكثر من ست ساعات في طريق ملحي موحل دون ان تغوص في الارض وتتعطل ·· » (٩٥ وكذلك ٩٦) حيث يبقى الرقم ما دون السبعة موحيا بالخلاص والنجاح والطمأنينة ··· .

(**) كما فعل في التجربة الاولى على الحدود العراقية في صفوان (٦ بدل ٧) ـ راجع ص ١٢٢ و ١٢٣ ـ ، وكما ترجحمردة فعل مروان على اعلانه هذا التوقيت : « نظر مروان الى ساعته وهز راسه ، لقد حاول ان يقول شيئا الا انه لم يستطع · فمشى خطوات قليلة الى السلم الحديدي وبدا يتسلق » (١٣٣ ـ ١٣٤) ·